وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش
ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط
فجا ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة
للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الآبا بالسيف
والابنا بالجوع فقد اكلوا الوبر والعظام والعلهز
وشكى اليه الفرج فادعا الله تعالى يكشف عنا هذا
القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله تعالى هذه الآية
تنبيه العلهز وبر يخلط بدم الحلم فيوكل في الجدب
والعلهز ايضا الفراد الضخم وشكى بعض الاعراب الى
النبي صلى الله عليه وسلم السنة فقال ولا شي مما
يوكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز
والعسل وليس لنا الا اليك فرارنا واين فر الناس
الا الى الرسل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستبقى مع هذه المحن قال الله تعالى فيهم فما استكانوا
اى خضعوا خضوعا هو كالجبلة لهم واصله طلب
السكون لربهم اى المحسن اليهم عقب المحنة وما
يتضرعون اى يجددون الدعا بالخشوع والذل
والخشوع في كل وقت بحيث يكون لهم عادة بل هم على
ما جبلوا عليه من الاستكبار والعتو حتى اذا فتحنا
عليهم بابا ذا اى صاحب عذاب شديد قال ابن
عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل
هو الموت وقيل هو قيام الساعة اذا هم فيه اي في ذلك
الباب بطروحون لا يقدرون منه على نوع خلاص
مبلسون متحيرون ايسون من كل خير ثم انه سبحانه

التفت

انتقت الى خطابهم وبين عظيم نعمه من وجوه احدها ما
ذكره بقوله تعالى وهو الذي انشأ اى خلق لكم يا من
يكذب بالآخرة السمع بمعنى الاسماع والابصار على غير
مثال سبق لتحسسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة
اى التي هي مذاكر العقول فتفكروا في الآيات وتستدلوا
بها على الوحدانية فكنتم بها اعلى من بقية الحيوان جمع
فواد وهو القلب وانما خص هذه الثلاثة بالذكر لانه
يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق
بغيرها فمن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها
كما قال عز وجل فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا
افئدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بآيات الله وما
صور لهم هذه النعم وهو جبيك لا يشك عاقل في انه
لم يتصور ان يعطى ادمي شيا منها لم يقدر على مكافاته
حسن تبكيتهم في كفرانهم فقال قليلا ما تشكرون
لمن اولاكم هذه النعم التي لا يقدر غيره على شي منها مع
اداياكم انكم اشكر الناس لمن اسدى اليكم اقل ما يكون
من النعم التي يقدر على مثلها كل احد فكنتم بذلك من الحيوانات
العجم صما بكما عميا قال ابو مسلم ليس المراد انهم لم يشكروا
وان قل لكنه كما يقال الكفور لفلان حدا لنعمة ما اقل شكر
فلان ثم بين انها ما ذكره في قوله تعالى وهو الذي وحده الذي
ذرأكم اى خلقكم وبثكم في الارض للتناسل واليه
وحده تحشرون يوم القيامة لا لغيره ما ذكره بقوله
تعالى وهو الذي وحده الذي من شانه انه يحيي ويميت
فلا مانع له من البعث ولا غيره مما يريده وابعها ما
ذكره بقوله تعالى وله اختلاف الليل والنهار اي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)